

عَبَّانَا الْمُقَلَّسَاتِ

مَشْهُدًا أَمْرًا الرِّضَا عَلَيَّ السَّعْلَا



يفتح امامنا طريق (مشهد) فنمشي اليها من طهران بالسيارة ، بين  
 مزارع وتلال ترابية واخرى صخرية ، وبين سهول بعيدة المدى يتخللها  
 احيانا مزارع تشقها محارث البقر! .  
 ومضت بنا دروب (مشهد) وطالعتنا مسار بها بصحاري في عز  
 الربيع ، وبواد قاحلة في اعقاب الشتاء ، وما خلت من قرى متناثرة في  
 اليباب ، وزروع ممرعة على حافات الاجداب! .  
 ثم ها هي ذي (مشهد) بقبابها الوضأة ، ومناراتها الوهاجة ،  
 وها نحن على اعقاب القباب الرضوية ، ندخلها مع الداخلين فنغيب  
 في تلك الجموع المتزاحمة على اعقاب امامها الرضا عليه السلام\* وها هم  
 السدنة في الحرم الطاهر يقودون الحشود الايرانية في الزيارة مرتلين  
 بلسان عربي مبين : باذن الله واذن رسوله واذن خلفائه ادخل هذا  
 البيت . . ثم يمضون في الترتيل والحشود ترتل معهم ، محيبة محمدا  
 وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين ، وخاصة بالتحية دفين هذه الروضة  
 الشريفة : الامام الرضا عليه السلام\* .  
 وحينما يقف الزائرون في نهاية الطريق ، تبهج المنائر الوهاجة  
 قلوبهم فتخفف عنهم وعناء السفر وعناء الطريق ، فهي اولئ بشائر زائر  
 هذا المشهد المقدس : القبة الذهبية والمنارتان الذهبيتان .  
 فعندما يشارف الزائر المتشرف بزيارة امامه الرضا عليه السلام\*  
 تطالعه المذنتان الذهبيتان اللتان تهتز لرؤيتهما قلبوب  
 المؤمنين فرحاً . . انهما مئذنتا الحرم المقدس ، تواجهان  
 القبة الذهبية التي تحنو على ضريح الامام عليه السلام\*  
 الذي هو بدوره غاية في العظمة والجلال . .

تهوي قلوب ملايين من المؤمنين الى زيارة مراقد الأئمة الاطهار  
من اهل البيت "عليهم السلام" ، باعتبار ان زيارتهم هذه تبعث فيهم  
ذكريات الرسالة العظيمة وقادتها العظام .  
ومدينة مشهد هي احدئ تلك الاماكن المقدسة حيث انها تحتوي  
على مرقد الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام من سلالة الرسول  
الاعظم صلوات الله عليه وآله وسلم ، مما رفع من شأن هذه الارض الطيبة ،  
وجعلها تباهي السماء بهاءاً وجلالاً ورفعةً ودلالاً ! .

#### موقع مشهد الجغرافي :

تقع مدينة مشهد المقدسة على بعد حوالي ( ٩٠٧ ) كيلو متراً الى  
الشرق من طهران العاصمة ، ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر ( ٩٨٥ )  
متراً ، وتربطها بالعاصمة خطوط السكك الحديدية ، والطرق المعبّدة  
والطريق الجوي بمطاره الكبير وطائراته المختلفة الكبيرة والصغيرة والتي  
تقوم بعلاقتها بين مشهد وطهران وسائر المحافظات الكبيرة في الجمهوريّة  
الاسلامية الإيرانية .  
هذا ويزيد عدد سكان هذه المدينة المقدسة على ( ٣٢٠٠٠٠ )  
ثلاثمائة وعشرون الف نسمة ، وتعتبر ادارياً ( المحافظة التاسعة ) من  
محافظات ايران المسلمة .

#### تأسيسها :

وتعتبر مدينة مشهد من اكبر واقدم واقدس مدن ايران ، اسسها  
( حميد بن قسحطبة ) والي خراسان من قبل الخليفة العباسي ( هارون  
الرشيد ) في ايام ولايته عليها من قبله في النصف الثاني من القرن  
الثاني للهجرة ٠٠ فلما قدم اليها ( هارون الرشيد ) سنة ١٩٣ هـ لدفع  
فتنة ( رافع بن نصر ) مرض بطوس خراسان ومات بها فنقله ( حميد بن  
قحطبة ) الى قريسته التي سماها ( سنا آباد ) ودفنه بها في بستانه  
الكبير وبنى عليه قبة ٠٠ فلما قدم اليها الامام الرضا عليه السلام سنة

٢٠٣ هـ اي بعد حوالي عشر سنين توفي فيها بسبب العنب المسموم الذي قدّمه اليه طاغية زمانه (عبد الله المأمون) ثم جاء به حتى دُفنه امام قبر والده الرشيد في نفس القبة !  
ولنعم ما نظم شاعر اهل البيت عليهم السلام (دعبل الخزاعي) في ذلك يقول :

اربع بطوس علون قبر الزكي به      ان كنت تربع من دين على وطر  
قبران في طوس خير الناس كلهم      وقبر شرهم هذا من العبر  
ما ينفع الرجس من قبر الزكي ولا      علون الزكي بقرب الرجس من ضر  
هيئات كل امرئ رهن بما كسبت      له يداه ، فخذ ماشئت او فذر

### لماذا نزور الامام عليه السلام ؟ :

وكان (دعبل) قد تشرف بزيارة الامام الرضا عليه السلام قبل وفاته لينشده قصيدته الثائية العصماء في اهل البيت عليهم السلام ، التي تبلغ اكثر من (٤٥) بيتاً ، والتي مطلعها :  
بكيت لرسم الدار من عرفات      واذريت دمع العين بالعبرات  
فلما بلغ الى قوله في تعداد قبور أئمة اهل البيت عليهم السلام :  
وقبر ببغداد لنفس زكية      تضمّنها الرحمن في الغرفات  
يقصد بها قبر الامام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام والد الامام الرضا ع ، قال له الامام الرضا عليه السلام : أفلا ألحق لك بهذا الموضوع بيتين يكون بهما تمام قصيدتك ؟ فقال دعبل : بلوى يا ابن رسول الله (ص) فقال عليه السلام :

وقبر بطوس يالها من مصيبة      ألحت علون الاحشاء بالزفرات  
فقال دعبل : يا ابن رسول الله ، هذا القبر الذي بطوس قبر من هو ؟ فقال عليه السلام : قبري ! ولا تنقضي الايام والليالي حتى تصير (طوس) مختلف شيعتي وزواري ! ألا فمن زارني في غربتي بطوس

كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له !  
وهكذا استجابت شيعة الامام الرضا عليه السلام لدعوته التي زيار  
مرقد الشريف بطوس خراسان منذ وفاته عليه السلام التي يومنا هذا .

### العمارات المتعاقبة على مرقد الشريف:

وتبادر الملوك والامراء منهم التي عمارة هذا المشهد الشريف .  
وتعاقب - لحد الآن - على عمارته من الاساس اربعة من الخلفاء  
والامراء ، اولهم: (المأمون) ، وثانيهم: (السلطان محمود الغزنوي)  
وثالثهم: (السلطان سنجر السلجوقي) ، ورابعهم: (السلطان المغولي  
الجايكو بهادر خان) في القرن التاسع الهجري ، وهذه العمارة هي  
القائمة الآن وقد استغرق العمل فيها حوالي ١٢ عاماً .

وبعد بهادر خان قام الامراء الصفويون و(نادر شاه) و(فتح  
علي شاه) من القاجاريين بتشيدها وتعميرها وترميمها وتزيينها حتى  
اصبح مجموع المساحة التي يشغلها مجموع العمارات المختلفة والمتعلقة  
بمشهد الامام الرضا عليه السلام "زها": (١٤٠٠٠) متراً ، وهي عبارة  
عن:

### ١- القبة الشريفة:

التي بنى اساسها (المأمون العباسي) على قبر والده الرشيد  
والامام الرضا عليه السلام ، وشيدها على نفس الاساس للمرة الرابعة  
: السلطان المغولي في القرن التاسع (الجايكو) وزينها بالقاشاني  
النيلي الازرق الجميل كما هي الحال بالنسبة الى قبة مسجد (گوهر  
شاد خانم) ، واخيراً كساها (الشاه طهماسب الصفوي) في النصف  
الاخير من القرن العاشر بصفايح من الذهب الابريز من خالص ماله .  
ونهبها الافغانيون بقيادة (عبد المؤمن خان الاوزبكي) في غارتهم  
على مشهد حتى لم يبقوا من الحرم الشريف سوى الشباك الذهبي

## الشريف علون القبر المطهر! .

فعزم ( شاه عباس الصفوي الاول ) علون صد اغاراتهم ، سنة ١٠٠٦ هـ فورد ماء مشهد في اليوم الخامس والعشرين من شهر ذي الحجة من تلك السنة ، وخرج منها الاسترداد ولاية ( هرات ) التي كانت تابعة لايران علون ذلك العهد ، فاستردها واخذ فتنة الافاغنة ورجع الـن مشهد ، فامر بتعمير وتزيين الحرم الشريف ، وتجديد تذهيب القبـة الشريفة ، وخرج منها الـن العراق .

ورجع اليها – اي الـن مشهد – مرة اخرى من اصفهان عاصمة ملكه ماشياً علون قدميه ! ، وقد قطع هذه المسافة في مدة ٢٨ يوماً . وتم تجديد تذهيب القبـة الشريفة بأمره ومن خالص ماله سنة ١٠١٦ هـ وقد كتب علون كتيبتهـا ما نصه : " بسم الله الرحمن الرحيم ، من عظيم توفيقات الله سبحانه ان وفق السلطان الاعظم ، مولـن ملوك العرب والعجم ، صاحب النسب الطاهر النبوي ، والحسب الباهر العلوي . . . . . مروج آثار اجداده المعصومين : ( السلطان بن السلطان ابو المظفر شاه عباس الحسيني الموسوي الصفوي بهادر خان ) . فاستسعد بالمجيب ماشياً علون قدميه من دار السلطنة اصفهان الـن زيارة هذا الحرم الاشرف ، وقد تشرف بزينة هذه القبـة من خالص ماله ، في سنة الف وعشر ، وتم في سنة الف وست وعشر . (١)

## ٢- الحرم الرضوي الشريف:

وهو بناء مربع ، كل ضلع منه ١٠ امتار . . . واخيراً قام بتزيينها بالرايا والنقوش البارزة والكتابات الجميلة ( صادق قائم مقامى ثورى ) بامر من ( ناصر الدين شاه القاجار ) في الربيع الاول من هذا القرن الرابع عشر

## ١- تاريخ عالم آرا ، ومطلع الشمس:

٣- دار العمارة :

بني في القرن السادس الهجري وألحق بالحرم الرضوي الشريف .

٤- دار السيادة :

من ابنية : (گوهر شاد خانم) في القرن التاسع، وهي بمثابة دار الضيافة لزوار الامام الرضا عليه السلام .

٥- دار الحفاظة :

وهي ايضاً من ابنية (گوهر شاد خانم) في القرن التاسع، وهي بمثابة خزانة للموقوفات المنقولة على الحرم الرضوي الشريف .

٦- دار الضيافة :

اسس في القرن الحادي عشر .

٧- مهمانخانه حضرتي :

من ابنية القرن الحادي عشر .

٨- مسجد فوق الرأس :

وقبة : ( الله وردي خان) من ابنية القرن الحادي عشر ايضاً .

٩- مسجد گوهر شاد خانم :

وهو مسجد زوجة : ( شاه رخ ابن تيمورلنك) الذي تم بناؤه سنة ٨٢١هـ على يد (قوام الدين الشيرازي المعمار) وقد استغرق بناؤه مدة ١٢ عاماً .

طول ساحة المسجد ٥٥ متراً ، وعرضه ٥٠ متراً ، يحيطه من جوانبه الابحار اربع مصلون كبير يتوسطها اربعة اواوين كبيرة هرمية الشكل مزينة بالمرايا والنقوش البارزة الجميلة ومحللة بالذهب والكتابات البديعة

ويمتاز الايوان الشمالي بالتذهيب الكامل اذ انه مدخل الى حرم الامام  
الرضا عليه السلام، ويمتاز الجنوبي بقبة الجامع ومآذنتها الزرقاء  
بقاسانتها البديع، والتي لها الاهمية الكبرى في الفن المعماري الاسلامي  
من حيث النقوش الجميلة والكتابات التي تزينها، حتى عد هذا الجامع  
بقبته هذه ومنزلته من احدى الابنية التاريخية الاثنى عشر في العالم!  
وفي داخل هذا الايوان الجنوبي القبلي منبر ومحراب عجيبين في  
الصنع البديع، وكتيبة من القاساني البديع كتب عليها ما مدح به  
(السلطان باسنقر) تقوى ومحاسن امه (گوهر شاد خانم) مما يرجح  
في النظر ان يكون هذا الايوان آخر ما تم بناؤه من هذا الجامع الكبير.  
١٠- مسجد شاهرخ زوج (گوهر شاد خانم) :

والذي يدعى ايضاً : مسجد ذوالبابين، والذي قام ببنائها له  
نديمه : (يوسف خاجة) وفيه مقبرته، وله اربع قببات زرقاء.  
١١- مسجد الشاه :

من ابنية سنة ٨٥٥هـ وله قبتان ومنارتان، وهو الآن واقع الى جنب  
السوق الكبير في مشهد .  
١٢- المصلّى :  
من ابنية الصفوية .  
١٣- مدرسة الميرزا :  
من ابنية العهد التيموري .

ويعود تاريخ بناء احدى هاتين المنارتين وهي القريبة من القبة  
الذهبية التي زمن (الشاه طهماسب الصفوي) في منتصف القرن العاشر  
الهجري، وهو الذي بناها وكساها بالذهب .  
ويعود تاريخ بناء الاخرى البعيدة عن القبة التي عهد (نادر  
شاه الافشار) في منتصف القرن الثاني عشر الهجري، فهو الذي



بناها وكساها بالذهب، وهي فوق الايوان الذهبي الجنوبي الذي بناه هو أيضاً وكساه بالذهب، وارتفاع كل واحدة منهما ٣٥ متراً .  
ولها تين المئذنتين بناءً عجيب هو من احدئ معاجز الهندسة الايرانية .٠ فانك - مع ما سمعت من قرب احدهما الى القبة الذهبية وبعد الاخرى عنها - حينما تقترب الى المدينة من خارجها - وخصوصاً من طريق طهران - ترى البعد بين المئذنتين على ( اندازة ) ومقدار واحد ، ولكنك حينما تقترب الى البقعة المقدسة تكتشف خطأ ك فيما تصوّرتَه عن المئذنتين بالنسبة الى القبة الشريفة ! .  
اذ تجد احدهما قريبة من القبة والاخرى بعيدة عنها نسبياً .  
ليست هذه الهندسة الدقيقة مجرد صدقة في العمل ، وانما هو تعمد خاص من المهندسين . . .

ويحيط بالحرم الشريف من جوانبه الاربعة اربع اواوين :  
شمالي ، وجنوبي ، وشرقي ، وغربي ؛  
اما الشمالي :

فهو ايوان ( الشاه عباس الكبير ) وهو مغطى بالكاشي والفسيفساء العالية الجميلة ، وقد بنى عليها ( نادر شاه الافشار ) منارة بارتفاع ٣٥ متراً من الكاشي .  
واما الجنوبي :

فهو ايوان الذهب الذي بناه ( نادر شاه الافشار ) ايضاً وبنى عليها مئذنته الذهبية ، وينفتح منها اربعة ابواب فضية الى الحرم الشريف  
واما الشرقي :

فهو من الكاشي والفسيفساء العالية ، وعليه قبة مربعة كانوا

١ - اندازة : الاصل الفارسي لكلمة ( الهندسة ) راجع كتب التعريب

يضربون فيها عند طلوع الشمس وغروبها ( بالنقارة ) وهي قائمة على اليوم .

واما الغربي :

فهو ايضا من الكاشي والفسيفساء النفيس ، وفوقه بناء عليه ساعة كبيرة ، ولهذا يدعى هذا الايوان بايوان الساعة . وامام كل ايوان صحن كبير . . . وخلف كل صحن مسجد او مدرسة علمية دينية . . . اكبرها ( جامع گوهر شاد ) .

وهناك - الى جانب جامع گوهر شاد - المتحف الرضوي الشريف الذي بدأ ببنائه سنة ١٣١٦ هـ وتم سنة ١٣٢٣ هجرية شمسية . وهو بناء جميل فيه حدائق رائعة . . . وهو يضم الهدايا والنفائس التي اهديت الى الحرم المطهر على مر الزمن من قبل الملوك والاعيان والشخصيات وغيرهم . . .

ويزيد في اهميته انه يحتوي على كمية كبيرة من الاثريات الدينية النفيسة :

منها : قرآن اهداء ( الشاه عباس الصفوي ) الى الحرم الرضوي الشريف ، ينسب خطه الى الامام علي عليه السلام . . . وهكذا قرآن آخر ينسب خطه الى الامام الحسن بن علي عليه السلام . . . ومنها : الصخرة الاولى لمرقد الامام الرضا عليه السلام . . . وقد كتب بالخط الكوفي سنة ٥١٦ هـ .

وهناك مكتبة الامام الرضا عليه السلام التي تحتوي على اكثر من ( ٥٠٠٠٠ ) كتاب قديم وجد يد مخطوط ومطبوع .

اضف الى ذلك ما هنالك من آلاف المزارع والبساتين والحدائق والكروم والبيوت الموقوفة على مشهد الامام الرضا عليه السلام لتصرف ارباحها في بناء وتعمير وترميم وتزيين وسائر مصارف الروضة الرضوية الشريفة والمساجد والمدارس الدينية الملحقة بها .

وقد بنى - لحد الآن - في مشهد : ١١ مستشفى كبير ، و ٣٥

مستوصفاً لمعالجة المرضى من الزوار والمقيمين .  
وفي مشهد: (جامعة مشهد) وهي تشتمل على كليات عديدة .

#### الصناعة اليدوية في مشهد :

روى الشيخ الصدوق (ره) في كتابه: (عيون اخبار الرضا "ع") انه لما دخل الامام الرضا عليه السلام في طريقه الى (سنا آباد) استند الى الجبل الذي تنحت منه القدور، فقال: اللهم انفع به وبارك فيما يجعل فيه وفيما ينحت منه، ثم امر فنحت له قدور من الجبل وقال: لا يطبخ ما آكله الا فيها .

فاهتدى الناس اليه من ذلك اليوم، فظهرت بركة دعائه في (1) وهو الآن من الاعمال الشائعة في مشهد "ع"، ولكنهم غير ملتزمين اليوم بذلك الجبل بل ينحتون من مختلف الجبال المحيطة بمشهد، وهي جبال جميلة وقوية .

#### التطريز:

وقد شاع اخيراً في مشهد صناعة التطريز اليدوية والمكنية، ففي مشهد اليوم ما يقرب من ٧٠ معملًا للتطريز يعمل في كل معمل بالمعدل ٧ أشخاص، يطرزون سجادات للصلاة يقبل على شرائها الزوار بكثرة .

#### حياكة البرك:

البرك: نوع من الاقمشة الصوفية الثقيلة التي تصنع من اوبار الابل ولها سابقة تاريخية عريقة بمشهد الامام من قديم الايام، وقد ساعد على اشتهار مشهد بحياكته مناخه البارد جداً في الشتاء القارص . . . وخففت من اهميته صناعة الحياكة والغزل والنسيج الحديثة . . . ولكنه لا زال يعمل فيه جماعة من النساء الطاعنات في العمر . . . ويزهد فيه الشباب .

١- عيون اخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق (ره) / ج ٢ ص ١٣٦ ط ايران .

### صناعة الفرو:

ولصناعة الفرو في خراسان أيضاً سابقة تاريخية عريقة ، فقد اشتغل فيها جماعة كثيرة من مقيمي مشهد الامام عليه السلام ، ولكنها هي أيضاً كالاخرى فقدت مكانتها الاقتصادية في هذا العصر الحديث واخيراً توجهت اليها الانظار مرة اخرى واقبل عليها جماعة من ابنا هذا الجيل المعاصر ، فوجدت لنفسها سوقاً اقتصادياً خارجياً جيداً ، واقبل على العمل فيها جماعة حتى من الشباب . .

### صناعة حذاء ( الجبوة ) :

والجبوة ايضاً نوع من الحذاء القديم ، كان يصنع في مشهد بكثرة رائجة ، وهو حذاء يحاك ظهره من الخيوط القوية ، ويصك اسفله من زوائد الخيوط بقوالب قوية . . وقد كان يعمل فيها الى هذه الاواخر ما يقرب من ٩٠٠ عامل ! ، ولكن هذه الصناعة ايضاً كأخواتها السابقة اصابها ما اصاب اخواتها ، حتى انك لاتجد اليوم من اولئك التسعمائة عامل سوى عشرة من الشيخ والعجزة ! ، وهؤلاء ايضاً يستوردون نسيج ظهر الجبوة من شيراز وكرمان وبروجرد ، ويخيطونها بكعوب من لاستيك ( التايات ) ! .

### اهم شخصيات مشهد :

لقد خرج من مشهد الامام الرضا عليه السلام وما جاوره من طوس خراسان ، عظماء وافذاذ خلد التاريخ اسماهم :  
فمن الفقهاء والمحدثين نذكر :  
شيخ الطائفة ابا جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتولد في طوس سنة ٣٨٥ هـ والمتوفى في النجف الاشرف في العراق سنة ٤٦٠ هـ  
ومن الفلاسفة نذكر :

- ١- الخاجة نصير الدين الطوسي الفيلسوف الكبير في القرن السابع الهجري .
- ٢- حجة الاسلام محمد الغزالي .
- ٣- اخوه ابو حامد الغزالي .
- ومن الشعراء والادباء نذكر:
- ابا القاسم النردوسي الشاعر الفارسي الكبير وقبره الآن بطوس خراسان .

ومن الملوك والامراء نذكر:

الامير نادر شاه افشار وقبره في مشهد .

x

x

مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

